African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 4, Issue 3, 2025
Page No: 377-386
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2024: 0.81 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2025: 1.191**

فاعلية النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة في تفسير التحولات البنيوية في المجتمع الليبي: تحليل سوسيولوجي نقدي

د. سعاد محمد العباني *
قسم علم الاجتماع، كلية الآداب واللغات، جامعة طرابلس، ليبيا

The Effectiveness of Classical and Contemporary Sociological Theories in Explaining Structural Transformations in Libyan Society: A Critical Sociological Analysis

Dr. Suaad Elabani*
Department of Sociology, Faculty of Arts and Languages, University of Tripoli, Libya

*Corresponding author s.elsbani@uot.edu.ly *المؤلف المراسل
Received: June 11, 2025 Accepted: July 26, 2025 Published: August 05, 2025

الملخص

يتناول هذا البحث مدى فاعلية النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة في تفسير التحولات البنيوية العميقة التي شهدها المجتمع الليبي خلال العقود الأخيرة، وخاصة في مرحلة ما بعد 2011. يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يستعرض أهم الأطر النظرية التقليدية مثل الوظيفية والصراعية، إلى جانب النظريات المعاصرة كمجتمع المخاطر، والسيولة الاجتماعية والفعل التواصلي والمجتمع الشبكي.

تكشف النتائج أن النظريات الاجتماعية التقليدية تقدم أدوات تفسيرية أساسية لكنها غير كافية لفهم ديناميات الواقع للمجتمع الليبي المعقد والمتغير بسرعة.

بينما توفر النظريات المعاصرة مرونة تحليلية أكبر، إلا أنها تحتاج إلى مزيد من التكييف مع الخصوصيات الاجتماعية والثقافية والتاريخية المحلية. ويخلص البحث إلى أهمية بناء نموذج تحليلي تركيبي يجمع بين عمق النظريات التقليدية ومرونة النظريات المعاصرة، بالإضافة إلى تشجيع تطوير نظريات اجتماعية محلية تتناسب مع خصوصيات المجتمع الليبي.

الكلمات المفتاحية: المجتمع الليبي، النظريات الاجتماعية، التحولات البنيوية، المجتمع الليبي المعاصر بعد 2011.

Abstract

This study explores the relevance and applicability of classical and contemporary sociological theories in analyzing the profound structural transformations experienced by Libyan society over the past decades, particularly in the post-2011 era. The research adopts a descriptive and analytical approach, drawing on key theoretical frameworks from classical sociology—such as functionalism, Marxism, and Weberian theory—as well as contemporary paradigms including risk society theory, liquid modernity, communicative action, and network society.

Findings reveal that while classical theories provide foundational insights into social order and conflict, they fall short in explaining the dynamic, fluid, and often unstable conditions of

contemporary Libyan society. Conversely, contemporary theories offer more flexible tools to understand rapid shifts in identity, values, and institutional structures, yet they often lack sensitivity to the cultural and historical specificities of the Libyan context.
The study concludes that a hybrid analytical model—integrating classical depth with contemporary dynamism—is essential for a nuanced understanding of Libyan society. It also calls for the development of indigenous sociological perspectives rooted in local realities.

Keywords: Libyan society, sociological theory, structural transformation, classical sociology, contemporary sociology, post-2011 Libya.

المقدمة:

تمثل النظريات الاجتماعية الإطار المفاهيمي الذي يستخدمه علماء الاجتماع لفهم الواقع الاجتماعي وتحليل التحولات التي تطرأ على البناء الاجتماعي. وقد شهد العالم، ولا سيما المجتمعات العربية ومنها المجتمع الليبي، في العقود الأخيرة تحولات سريعة شملت مختلف مناحي الحياة الاجتماعية، نتيجة لعوامل سياسية واقتصادية وثقافية وتكنولوجية متداخلة.

أمام هذه التحولات المتسارعة، يبرز التساؤل حول مدى قدرة النظريات الاجتماعية، التقليدية منها والمعاصرة، على مواكبة هذه التغيرات وتحليلها بكفاءة. ففي حين انطلقت النظريات التقليدية من فرضيات ترتكز على مفاهيم مثل التوازن، والطبقية، والعقلنة، ظهرت النظريات المعاصرة في سياقات ما بعد حداثية تبحث في الهوية، والسيولة، والشبكات، واللايقين.

ويُطرح السؤال هنا: هل ما زالت النظريات التقليدية قادرة على تفسير التحولات البنيوية والاجتماعية في المجتمع الليبي؟ أم أن النظريات المعاصرة هي الأجدر بالتحليل؟ وكيف يمكن بناء منظور نظري مرن يراعي خصوصية المجتمع الليبي دون الانفصال عن السياق الكوني للمعرفة الاجتماعية؟

إشكالية البحث

تتحدد إشكالية البحث في تساؤل رئيس مفاده:

إلى أي مدى تظل النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة قادرة على تفسير التحولات البنيوية التي يشهدها المجتمع الليبي في ظل التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المتسارعة؟

أهداف البحث

1. تحليل قدرة النظريات التقليدية والمعاصرة على تفسير التغيرات البنيوية في المجتمع الليبي.
2. دراسة مدى ملاءمة الأطر النظرية الغربية للسياق الليبي.
3. محاولة بناء منظور نقدي للمزاوجة بين النظريات القديمة والحديثة.
4. رصد أهم التحولات الاجتماعية في ليبيا في ضوء المقاربات النظرية.

أهمية البحث

- أكاديميًا: يثري هذا البحث الأدبيات السوسيولوجية المقارنة من خلال دمج الأطر النظرية بتحليل الواقع المحلي. كما يسهم في نقد وتطوير النظريات الاجتماعية بما يتلاءم مع البيئة العربية/الليبية.
- عمليًا: يساعد صنّاع القرار والباحثين على فهم ديناميات التغير الاجتماعي في ليبيا من خلال منظور علمي رصين.

تساؤلات البحث

1. ما أبرز التحولات البنيوية التي شهدها المجتمع الليبي خلال العقدين الأخيرين؟
2. كيف فسرت النظريات التقليدية هذه التحولات؟
3. إلى أي مدى استطاعت النظريات المعاصرة تقديم تفسير أكثر عمقًا وواقعية؟
4. هل يمكن بناء نموذج تحليلي هجين يجمع بين المقاربتين؟

المنهجية العلمية

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة، ومدى قدرتها على تفسير التحولات البنيوية في المجتمع الليبي. ويُعد هذا المنهج الأنسب لطبيعة الدراسة التي تهدف إلى تحليل المفاهيم والنماذج النظرية ومقارنتها بواقع اجتماعي معين.

كما يوظف البحث منهج تحليل المحتوى النظري والمقارن، من خلال مراجعة الأدبيات العلمية المرتبطة بالنظرية الاجتماعية وتطورها، وتحليل كيفية تطبيق هذه النظريات في دراسة المجتمعات العربية عمومًا والمجتمع الليبي على وجه الخصوص. تم الاعتماد على مصادر متنوعة تتضمن كتبًا أكاديمية، ومقالات منشورة في مجلات علمية محكمة (عربية وأجنبية)، إلى جانب تقارير بحثية تناولت التغيرات الاجتماعية في ليبيا خلال العقدين الماضيين.

ولا يستخدم هذا البحث أداة ميدانية مثل الاستبيان أو المقابلة، بل يركز على التحليل النظري المدعوم بالأمثلة الواقعية والتحولات الاجتماعية الملحوظة في السياق الليبي، مثل التحولات في القيم والهويات، وأثر الرقمنة، والتغيرات في البناء الأسري، والتحولات في سلطة الدولة والمجتمع. يهدف هذا التوجه المنهجي إلى تقديم فهم معمق وناقد للنظريات الاجتماعية في ضوء الواقع الليبي، ويسمح ببناء رؤية تحليلية تركيبية تستفيد من المدارس النظرية المختلفة.

النظرية في علم الاجتماع

يُعد علم الاجتماع من العلوم الإنسانية التي تطورت تطورًا ملحوظًا منذ نشأته في القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا، وقد نتج عن هذا التطور تعدد وتنوع النظريات الاجتماعية، التي تهدف إلى تفسير الظواهر الاجتماعية وتحليل بناء المجتمع وتفاعلاته. وتنقسم هذه النظريات إلى نظريات تقليدية نشأت في بدايات علم الاجتماع، ونظريات معاصرة ظهرت لاحقًا نتيجة للتحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

تشكل النظريات الاجتماعية العمود الفقري لفهم وتحليل التحولات التي تطرأ على المجتمعات، وتحليل بنيتها. ويعتمد عليها علم الاجتماع لفهم بنية المجتمعات وتفسير التغيرات الاجتماعية عبر الزمن.

وقد مرت هذه النظريات بمراحل تطور متباينة استجابة للظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية عبر الزمن. انطلقت النظريات التقليدية من محاولات لفهم النظام الاجتماعي وتفسير قوامه ووظائفه، كما في نظرية دوركايم التي رأت في التكامل والتماسك أساسًا لبنية المجتمع، أو نظرية ماركس التي فسرت البناء الاجتماعي من خلال علاقات الإنتاج والصراع الطبقي، أو ماكس فيبر الذي أضاف البعد القيمي والثقافي في فهم الفعل الاجتماعي. وتُعد النظريات الاجتماعية التقليدية من الركائز الأساسية التي يعتمد عليها علم الاجتماع في تفسير التغيرات والبُنى الاجتماعية. ومع تطور المجتمعات وزيادة تعقيد المشكلات الاجتماعية، بات من الضروري إعادة النظر في هذه النظريات، خصوصًا عند تطبيقها على مجتمعات تمر بمرحلة تحول بنيوي كالمجتمع الليبي. ومع أن النظريات التقليدية وضعت أسس التحليل الاجتماعي، إلا أن تعقيدات

المجتمعات الحديثة، وعلى رأسها المجتمعات في حالة انتقال أو صراع مثل ليبيا، تفرض مراجعة نقدية لهذه النظريات.

وتُعد النظريات التقليدية حجر الأساس في علم الاجتماع، وتركّزت في القرنين التاسع عشر وأوائل العشرين، ومن أبرزها: النظرية البنائية الوظيفية، تعتمد هذه النظرية على فكرة أن المجتمع كجسم حي يتكوّن من أجزاء مترابطة، يؤدي كل منها وظيفة تساهم في استقرار النظام الاجتماعي (دوركايم، 2005). بينما النظرية الصراعية (الجدلية الماركسية): تركز على الصراع بين الطبقات الاجتماعية كنتيجة للتوزيع غير العادل للموارد. ووفقًا لماركس، فإن البنية التحتية تحدد البنية الفوقية (مرعي، 2004). وتركّز النظرية التفاعلية الرمزية على التفاعل اليومي بين الأفراد، وكيف تتشكّل المعاني من خلال الرموز واللغة (بلومر، 1986).

لقد بدأت النظريات الاجتماعية التقليدية بمحاولة تفسير بنية المجتمع ووظائفه من منظور شامل. على سبيل المثال، يرى إميل دوركايم (Durkheim, 1893) أن التماسك الاجتماعي يتحقق من خلال التكامل الوظيفي، حيث تسهم المؤسسات في تحقيق استقرار المجتمع، بينما يؤكد كارل ماركس (Marx, 1867) على الصراع الطبقي والعلاقات الاقتصادية كأساس لتفسير البنية الاجتماعية. من جانب آخر، يُبرز ماكس فيبر (Weber, 1922) أهمية البعد الثقافي والقيمي في تفسير الفعل الاجتماعي.

بيدّ أن هذه الأطر التقليدية، رغم إسهاماتها التأسيسية، باتت تعاني من قصور واضح في مواكبة تعقيد المجتمعات الحديثة، خاصة بعد صعود تيارات ما بعد الحداثة وتغير أنماط التواصل والمعرفة بفعل الرقمنة والعولمة. ومن هنا ظهرت نظريات معاصرة حاولت أن تقدم أدوات أكثر مرونة في التفسير، مثل نظرية الفعل التواصلي عند يورغن هابرماس، التي أعادت الاعتبار إلى الفعل التواصلي كوسيلة لتحقيق التفاهم الاجتماعي في مواجهة التشويه الأيديولوجي. كما أسهمت نظرية المجتمع الشبكي لمانويل كاستلز في تقديم تصور جديد للعلاقات الاجتماعية في عصر المعلومات.

ومع تطور المجتمعات وظهور تحولات معقدة في البنية الاجتماعية، برزت نظريات معاصرة تسعى لتقديم أدوات أكثر مرونة لفهم هذه التغيرات. على سبيل المثال، تشير نظرية الفعل التواصلي ليورغن هابرماس (Habermas, 1984) إلى أن الحوار والتواصل الفعّال يمثلان الوسيلة الأساسية لتحقيق التفاهم الاجتماعي، مما يعكس أهمية الفضاءات المدنية في استقرار المجتمع. أما مانويل كاستلز (Castells, 2010) فيركز على دور المجتمع الشبكي والرقمنة في إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية.

لقد برزت في النصف الثاني من القرن العشرين النظريات المعاصرة، وتتميّز بمحاولة تجاوز محدودية النظريات التقليدية، ومن بين هذه النظريات؛ نظرية ما بعد الحداثة التي ترفض التصورات الكلية الكبرى وتؤمن بأن المجتمع المعاصر يتسم بالتعدد والتفكك، وتنتقد الروايات الكبرى مثل الرأسمالية أو الماركسية (بودريار، 1995).

أما نظرية الحقل الاجتماعي لبورديو، ومن خلالها قُدّم بيير بورديو تصورًا مركبًا للمجتمع من خلال مفاهيم مثل "الحقل"، و"رأس المال الرمزي"، و"العادة الذهنية" (بورديو، 2007). ثم ظهرت النظرية النسوية، والتي تهتم بكشف الأبعاد الجندرية للهيمنة الاجتماعية، وتهدف إلى فهم البنى التي تكرّس التمييز ضد المرأة (عبد الهادي، 2010).

في سياق المجتمع الليبي، يلاحظ الباحثون أن النظريات التقليدية تقدم فهمًا محدودًا بسبب الطبيعة المتغيرة والمعقدة للتغيرات الاجتماعية والسياسية. فقد بين باومان (Bauman, 2001) في نظريته عن "**السيولة الاجتماعية**" كيف أن الهوية والقيم في المجتمعات الحديثة أصبحت متحولة وغير مستقرة، وهو أمر ينطبق على واقع الشباب الليبي الذي يشهد تقلبات متسارعة في نمط حياته وقيمه. ويشير بيك (Beck, 1992) في

نظريته عن "**مجتمع المخاطر**" إلى أن الأفراد والمجتمعات المعاصرة يعيشون في حالة دائمة من القلق إزاء المخاطر الاقتصادية والسياسية والبيئية، وهو أمر ظاهر في ليبيا بعد سنوات من الصراع وعدم الاستقرار.

وقد أشار باحثون مثل الزبيدي (2018) وأبو زيد (2003) إلى ضرورة تطوير نظريات اجتماعية تأخذ بعين الاعتبار الخصوصية الثقافية والتاريخية للمجتمعات العربية والليبية على وجه الخصوص، بعيدًا عن التبعية الكاملة للأطر الغربية.

إن مراجعة هذه النظريات في ضوء الواقع الليبي تكشف عن مفارقة واضحة: فبينما يمكن استثمار أدوات التحليل الكلاسيكي في فهم بعض الأنساق الثابتة أو الموروثة في المجتمع، إلا أن السياق الليبي الحالي يتطلب تجاوزًا للتفسيرات الخطية والتجريدية التي ميزت تلك النظريات، والانفتاح على نماذج تحليلية تأخذ في الحسبان الطابع الانتقالي، الهش، والمتغير للبناء الاجتماعي الليبي. فالنظرية النقدية مثلًا تسلط الضوء على البنية السلطوية وعلاقات القوة داخل المجتمع، وهو ما يتجلى بوضوح في السياق الليبي ما بعد 2011، حيث تتداخل البنى القبلية، والدينية، والسياسية في تشكيل الفعل الاجتماعي.

كذلك فإن النظريات المعاصرة التي تركز على "السيولة الاجتماعية" كما عند زيجمونت باومان، تقدم عدسة مهمة لفهم التبدلات السريعة في القيم والهويات في المجتمع الليبي، لاسيما بين فئة الشباب. بينما تتيح نظرية "المخاطرة" عند أولريش بيك إطارًا لتحليل كيفية إدراك الأفراد والمؤسسات للمخاطر التي فرضها الواقع السياسي والأمني والاقتصادي المتقلب في ليبيا.

من خلال هذا السرد التحليلي، يتضح أن أي فهم دقيق للتحولات البنيوية في المجتمع الليبي يجب ألا يقتصر على مدرسة نظرية واحدة، بل يستدعي بناء نموذج تفسيري مركب يستلهم من كلا الاتجاهين التقليدي والمعاصر، ويخضع لقراءة نقدية تراعي خصوصية السياق المحلي وتحدياته المتعددة. بناءً عليه، فإن دمج النظريات التقليدية والمعاصرة مع التكيف المحلي يُعد السبيل الأجدى لفهم التغيرات البنيوية في ليبيا، خصوصًا في ظل حالة التحول الاجتماعي المستمر التي تعيشها البلاد.

لقد قدّمت النظريات التقليدية قواعد تحليلية متماسكة لفهم المجتمع في مراحل استقراره، بينما أتاحت النظريات المعاصرة أدوات جديدة لفهم المجتمع في مراحل التغير والتعقيد. ولا يمكن الفصل التام بينهما، إذ يشكّلان معًا إطارًا معرفيًا متكاملًا لفهم الظواهر الاجتماعية. ويظل علم الاجتماع بحاجة إلى الجمع بين هذه المقاربات، بما يعزز من قدرته على تفسير واقع يتغيّر باستمرار.

تحليل الواقع الليبي بعد 2011 في ضوء المتغيرات الاجتماعية

شهدت ليبيا بعد عام 2011 تحولات سياسية جذرية، بدأت بإسقاط النظام السابق وانتهت إلى حالة من الانقسام السياسي والمؤسسي بين الشرق والغرب. أدى غياب الدولة المركزية إلى ضعف النظام القانوني، وتعدد مراكز القوة، وهيمنة الفصائل المسلحة، مما خلق بيئة معقدة تفتقر إلى الاستقرار السياسي (Khalil, 2018). وأدى هذا الوضع إلى تحديات كبرى في بناء الدولة، وعرقلة جهود إعادة الإعمار، مما عمّق الفجوة بين مكونات المجتمع. أثر الانقسام السياسي بشكل مباشر على النسيج الاجتماعي، حيث تزايدت الانقسامات القبلية والجهوية، وتمزق الهوية الوطنية لصالح الولاءات المحلية. أدى ذلك إلى تفشي مظاهر العنف المجتمعي، وتراجع الثقة بين الافراد داخل المجتمع الواحد، وانهيار شبكات الدعم الاجتماعي التقليدية، التي كانت تمثل ركيزة أساسية في المجتمع الليبي (El-Nashar, 2015).

وبرزت وسائل التواصل الاجتماعي بعد 2011 كأداة رئيسية للتعبئة السياسية والتأثير في الرأي العام. وتحولت هذه الوسائل إلى ساحة مفتوحة للصراع المعلوماتي، حيث تسهم في إنتاج خطاب الكراهية، والاستقطاب الأيديولوجي بين فئات المجتمع، وفق ما يشير إليه كاستلز في مفهوم 'المجتمع الشبكي'

(Castells, 2010). وقد سهلت هذه المنصات انتشار الشائعات، وتقويض الخطاب العقلاني، مما أثر على العملية الديمقراطية الهشة في البلاد (Al-Rahman, 2019).

ورغم التحديات، فإن الشباب الليبي يمثل شريحة نشطة في المجال العام، يسعى إلى التغيير عبر مبادرات مدنية، وفعاليات تطوعية، ورواد أعمال في الاقتصاد الرقمي. ويواجه هؤلاء تحديات تتعلق بنقص الفرص، وضعف التمكين السياسي، والرقابة المجتمعية، مما يجعلهم في صراع دائم مع البنى التقليدية المحافظة (Said, 2020). وقد بدأ يتبلور جيل جديد يؤمن بقيم الفردانية والحرية، وهو ما يعكس ما وصفه باومان بـ 'السيولة الاجتماعية' التي تعيد تشكيل القيم والعلاقات (Bauman, 2001).

وتعكس التحولات العميقة التي شهدها المجتمع الليبي بعد عام 2011 واقعًا اجتماعيًا وسياسيًا مركبًا، يمكن تحليله وفهمه بعمق من خلال توظيف مجموعة من النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة. فهذه النظريات توفّر أدوات تحليلية لفهم التحوّلات في البنية الاجتماعية، والأدوار، والعلاقات، والقيم، والصراعات، مما يساعد في تفكيك ديناميات التغيير وعدم الاستقرار في المجتمع الليبي.

وتعتبر النظرية الوظيفية لإميل دوركايم (Durkheim, 1893) المجتمع نظامًا متماسكًا تتكامل أجزاؤه للحفاظ على الاستقرار، إلا أن هذه الرؤية تواجه صعوبة في تفسير المجتمعات التي تعاني من تفكك مؤسساتي وانعدام الاستقرار مثل المجتمع الليبي. فالدور الوظيفي الذي تحيله هذه النظرية لا ينطبق بسهولة على مجتمع يشهد تحولات سياسية حادة وأزمات مستمرة. في المقابل، يرى كارل ماركس (Marx, 1867) أن الصراع الطبقي هو المحرك الأساسي للتغيير الاجتماعي، لكن التحليل الماركسي يواجه تحديات في السياق الليبي حيث تلعب الهويات العشائرية والقبلية دورًا كبيرًا لا يمكن اختزاله في البنية الاقتصادية وحدها (Hourani, 2010).

أما ماكس فيبر (Weber, 1922) فقد أضاف بعدًا مهمًا من خلال تركيزه على الفعل الاجتماعي الموجه بالقيم والثقافة، ما يساعد على فهم التنوع الاجتماعي في ليبيا الذي يتداخل فيه الدين، العرف، والسياسة. ومع ذلك، فإن التطبيقات النظرية الغربية على الواقع الليبي قد تغفل خصوصيات الثقافة العربية والليبية التي تتطلب تفسيرًا أكثر تعقيدًا. فمن منظور النظرية الوظيفية(Functionalism) ، يركز دوركايم، على أن المجتمع يُنظر إليه كنظام مترابط يعمل كل جزء فيه لتحقيق التوازن والاستقرار. وبالنسبة للمجتمع الليبي ومن بعد 2011، انهارت العديد من الوظائف الاجتماعية الأساسية داخل المجتمع، مثل مؤسسات الدولة، والسلطة القانونية، والتعليم، والنظام الصحي، مما أدى إلى خلل وظيفي واسع .(Durkheim, 1893) يمكن اعتبار الفوضى والاضطراب المستمرين تعبيرًا عن غياب التوازن الوظيفي، ما ساهم في انهيار التضامن العضوي وتعزيز التضامن الآلي القبلي.

أما النظرية الصراعية(Conflict Theory) ، التي أسسها ماركس وطوّرها لاحقًا مفكرون معاصرون، فتركّز على الصراع على السلطة والثروة. وهو ما يظهر بوضوح في ليبيا بعد الثورة، حيث تتصارع فئات متعددة (سياسية، جهوية، قبلية، واقتصادية) على السيطرة على الموارد، خصوصًا النفط، مما أدى إلى إنتاج طبقات جديدة من المنتفعين، وإقصاء شرائح واسعة من المجتمع.(Marx, 1867)

من زاوية **النظرية التفاعلية الرمزية**(Symbolic Interactionism) ، التي تركّز على المعاني التي يُضفيها الأفراد على تفاعلاتهم، يمكن فهم أزمة الهوية الوطنية في ليبيا بعد 2011 على أنها ناتجة عن تلاشي الرموز المشتركة التي كانت تجمع الليبيين، واستبدالها برموز مناطقية أو قبلية. كما ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل الهوية الفردية، والتعبير عنها في سياقات متغيرة (Goffman, 1959; Castells, 2010).

تُعد النظريات المعاصرة أكثر مرونة، مثل نظرية هابرماس (Habermas, 1984) التي تركز على الفعل التواصلي، وكذلك نظرية كاستلز (Castells, 2010) حول المجتمع الشبكي. كما أضاف باومان (Bauman, 2001) مفهوم 'السيولة الاجتماعية'، وبيك (Beck, 1992) مفهوم 'مجتمع المخاطر'، وهما مفهومان ينطبقان على ليبيا.

وقد أكد باحثون (الزبيدي، 2018؛ أبو زيد، 2003) على ضرورة تطوير نماذج تحليلية تراعي الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للمجتمع الليبي. لقد انتقد الزبيدي (2018) إسقاط النظريات الغربية على مجتمعاتنا دون اعتبار للخصوصية الثقافية، ودعا إلى بناء نظريات محلية تستند إلى الواقع العربي. وأكد أبو زيد (2003) أن أي تحليل اجتماعي يجب أن يأخذ في الاعتبار الخطاب الديني وتأثيره في تشكيل الوعي العام. بالتالي، فإن النظريات الاجتماعية تقدم أدوات متعددة، إلا أن استخدامها في السياق الليبي يتطلب تحويرًا نقديًا يأخذ بعين الاعتبار التاريخ السياسي، البنية القبلية، النزاعات، والتحولات الرقمية التي أثرت على العلاقات الاجتماعية وأساليب التفاعل اليومي.

وفق نظرية **الحداثة السائلة** لزيجمونت باومان(Bauman, 2001) ، فإن المجتمع الليبي المعاصر يشهد تفككًا في البُنى الاجتماعية التقليدية، مما يخلق حالة من عدم اليقين والسيولة في العلاقات الاجتماعية، وهو ما ينطبق على الحالة الليبية بوضوح بعد 2011. حيث لم تعد هناك أنماط ثابتة للانتماء، ولا معايير راسخة للشرعية، بل أصبح الأفراد يعيشون في واقع متغير باستمرار، يُنتج الهشاشة والقلق الوجودي.

كما تُسهم نظرية المجتمع **الشبكي** لمانويل كاستلز في تفسير الأدوار الجديدة التي تلعبها الفضاءات الرقمية في إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية والسياسية في ليبيا بعد الثورة. فقد أصبحت هذه الشبكات منصات للتعبير عن الذات، وتعبئة الدعم، ونشر الأيديولوجيات، لكنها أيضًا ساهمت في خلق العزلة والفرقة والخطاب المتطرف.(Castells, 2010; Al-Rahman, 2019)

إن مقاربة الواقع الليبي بعد 2011 من خلال النظريات الاجتماعية، تكشف عن تعدد مستويات الأزمة (البنيوية، الرمزية، والأيديولوجية) وتعزز أهمية التحليل السوسيولوجي كأداة لفهم ما يحدث. كما تبرز الحاجة إلى تفعيل أدوار المؤسسات العلمية والمجتمع المدني لبناء وعي اجتماعي نقدي يعيد تشكيل الهوية الوطنية، ويؤسس لثقافة اجتماعية أكثر تماسكًا.

النظرية	التصور العام للبنية الاجتماعية	التطبيق على ليبيا
البنيوية الوظيفية	المجتمع نظام متكامل الوظائف	القبيلة كمنظومة ضبط اجتماعي بديل عن الدولة
نظرية الصراع	البنية ناتجة عن صراع على الموارد والسلطة	الانقسام الجهوي والصراعات المسلحة
التفاعلية الرمزية	البنية تُنتج عبر التفاعل والمعاني الرمزية	الهويات القبلية والرمزية السياسية والديني

التعقّد البنيّوي للمجتمع الليبي المعاصر

من خلال تحليل الواقع الليبي في ضوء النظريات الاجتماعية، يمكن ملاحظة مدى تعقيد التحولات البنيوية التي مر بها المجتمع، والتي لا يمكن تفسيرها انطلاقًا من نموذج نظري واحد. لقد شهد المجتمع الليبي خلال العقود الأخيرة، وخصوصًا بعد سنة 2011، تحولات جذرية على مستوى مؤسسات الدولة، والعلاقات الاجتماعية، وبنية الأسرة، وأنماط القيم، مما يفرض مساءلة شاملة للأطر النظرية التقليدية والمعاصرة.

إن النظرية الوظيفية التي ترى في المجتمع نسقًا متكاملاً تسعى أجزاؤه لتحقيق التوازن، تبدو محدودة في قدرتها على تفسير واقع يتسم بالتشظي المؤسسي وضعف السلطة المركزية وتراجع الأطر التنظيمية الرسمية، كما هو الحال في ليبيا ما بعد الثورة. كما أن المفاهيم المرتبطة بالتوازن والاستقرار تبدو بعيدة عن وصف الحالة الليبية التي يغلب عليها الطابع الانتقالي والصراعات المتعددة الأبعاد.

أما النظرية الماركسية، التي تركز على الصراع الطبقي والبنية الاقتصادية كأداة لفهم المجتمع، فإنها تضيء بعض الجوانب، خاصة ما يتعلق بالتفاوت الطبقي وتهميش فئات واسعة من المجتمع، لكنها لا تستوعب طبيعة التكوين الاجتماعي القبلي والعشائري في ليبيا، ولا الديناميات الرمزية التي تؤثر على تشكيل الوعي الاجتماعي.

في المقابل، توفر النظريات المعاصرة أدوات تحليلية أكثر اتساعًا لفهم الواقع الليبي. فنظرية السيولة الاجتماعية (Bauman) تشرح جيدًا كيف أن القيم والهويات في المجتمع الليبي أصبحت مرنة، ومتحولة باستمرار، خاصة في أوساط الشباب الذين باتوا يتنقلون بين أنماط ثقافية محلية وغربية بسرعة مذهلة.

كما أن نظرية المخاطرة (Beck) تفسر بعمق كيف أصبح الخوف من المجهول، سواء اقتصاديًا أو أمنيًا، جزءًا من الحياة اليومية للفرد في المجتمع الليبي. أولى أولريش بيك أهمية لمفهوم 'مجتمع المخاطر'، مشيرًا إلى أن الحداثة تفرز تهديدات جديدة عابرة للحدود .(Beck, 1992) وهذا واضح في ليبيا من خلال النزاعات المسلحة والهجرة غير النظامية والاقتصاد الموازي. أما باومان فقد تحدث عن 'السيولة الاجتماعية' حيث العلاقات والمؤسسات أصبحت أقل ثباتًا وأكثر هشاشة(Bauman, 2001) ، وهو وصف ينطبق بدقة على ليبيا بعد الثورة.

تقدم النظريات المعاصرة أدوات تحليلية أكثر مرونة في تفسير التغيرات الاجتماعية الحديثة، خاصة في مجتمعات ما بعد الحداثة. يورغن هابرماس (Habermas, 1984) يؤكد على أهمية الفعل التواصلي في خلق التفاهم والحوار، وهو ما يعكس الحاجة في ليبيا إلى بناء مؤسسات مدنية تواصلية لتعزيز التماسك الاجتماعي (Khalil, 2018). كذلك، فإن نظرية الفعل التواصلي عند يورغين هابرماس تُبرز أهمية الحوار والتفاهم كوسيلة لحل النزاعات الاجتماعية، وهو ما يسلط الضوء على غياب فضاءات التواصل المدني في ليبيا، وغياب المؤسسات التي تسمح بالنقاش التعددي البناء.

مانويل كاستلز (Castells, 2010) يناقش دور "المجتمع الشبكي" في إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية والسلطة في ظل العولمة والرقمنة، وهو ما يكتسب أهمية خاصة في ليبيا حيث أثرت تكنولوجيا المعلومات على أنماط التواصل الاجتماعي والسياسي بشكل ملحوظ (Al-Rahman, 2019).

من خلال هذا التحليل، يتضح أن النظريات الاجتماعية المعاصرة أكثر قدرة على تفسير التحولات المتسارعة والمعقدة في المجتمع الليبي مقارنة بالنظريات التقليدية، لكنها في المقابل تعاني من افتقار إلى العمق التاريخي والثقافي المحلي، مما يجعل من الضروري التفكير في نموذج تحليلي تركيبي يجمع بين مزايا الاتجاهين. تشير دراسات محلية وعربية عدة (الزبيدي، 2018؛ أبو زيد، 2003) إلى أن التطبيق الأعمى للنظريات الغربية دون تكييفها مع السياق المحلي قد يؤدي إلى تفسيرات غير دقيقة أو مشوهة. المجتمع الليبي يتسم بتركيبة قبلية وعشائرية، وبنى سلطة غير رسمية متداخلة مع الدولة، وهو ما يتطلب إدماج النظريات الاجتماعية مع فهم عميق للثقافة المحلية والتاريخ الاجتماعي (El-Nashar, 2015).

إن دمج النظريات التقليدية التي توفر إطارًا تحليليًا صارمًا مع النظريات المعاصرة التي تتيح قراءة أكثر مرونة وديناميكية، مع مراعاة الخصوصية الثقافية والتاريخية، هو السبيل الأمثل لفهم التحولات البنيوية في ليبيا (Al-Mahdi, 2021).

الخاتمة

تُعد النظريات الاجتماعية من الركائز الأساسية التي يعتمد عليها علم الاجتماع في تفسير التغيرات والبُنى الاجتماعية. ومع تطور المجتمعات وزيادة تعقيد المشكلات الاجتماعية، بات من الضروري إعادة النظر في هذه النظريات، خصوصًا عند تطبيقها على مجتمعات تمر بمرحلة تحول بنيوي كالمجتمع الليبي.

لقد خلص هذا البحث إلى أن النظريات الاجتماعية، سواء التقليدية منها أو المعاصرة، تظل أدوات تحليلية مهمة لفهم المجتمع وتحولاته، لكنها ليست معصومة عن القصور. ففي السياق الليبي الذي يتسم بخصوصية تاريخية واجتماعية معقدة، يصعب الركون إلى نموذج تفسيري واحد. لقد أثبتت النظريات التقليدية محدوديتها في تحليل واقع اجتماعي سريع التحول، غير منتظم، وتفاعلي الطابع، بينما أتاحت النظريات المعاصرة فرصًا أوسع لفهم الأبعاد السيكولوجية والثقافية والسياسية للتحولات البنيوية، لكنها ظلت بحاجة إلى إعادة تكييف مع الواقع المحلي.

إن المجتمع الليبي يعيش حالة انتقال غير مكتملة تمس عمق البنية الاجتماعية، وتتطلب أدوات تحليلية نقدية، مرنة، تتجاوز الأطر الجامدة. لذلك، تبرز الحاجة إلى تطوير علم اجتماع ليبي، يستلهم من التجربة العالمية، دون أن ينفصل عن خصوصياته القيمية والتاريخية.

التوصيات

- تعزيز البحث النظري المحلي: ضرورة تشجيع إنتاج نظري محلي في علم الاجتماع الليبي يراعي الخصوصية الثقافية والاجتماعية، ويسهم في إثراء النظرية الاجتماعية من الجنوب العالمي.
- دمج المقاربات النظرية: يُستحسن اعتماد مقاربات تركيبية تجمع بين البُنى التفسيرية للنظريات التقليدية، والبُنى التأويلية للنظريات المعاصرة، للوصول إلى فهم أشمل وأدق للواقع الليبي.
- إعادة النظر في تدريس النظرية الاجتماعية: الدعوة إلى مراجعة مناهج تعليم علم الاجتماع في الجامعات الليبية بما يعزز التفكير النقدي وتعدد النظريات، وربطها بتحليل الواقع المحلي.
- ربط النظرية بالواقع والدراسات الامبريقية: تشجيع الدراسات التطبيقية التي تستخدم النظريات الاجتماعية في تفسير الظواهر الليبية الراهنة مثل دراسات السكان والهجرة، والعنف الرمزي، وتداعيات التحول الرقمي.
- تعزيز الحوار بين الباحثين العرب: إنشاء شبكات بحثية عربية تعيد التفكير في النظريات الاجتماعية من زوايا غير غربية، وتنتج معرفة اجتماعية قادرة على التفاعل مع تحولات المجتمعات العربية عامة، والليبي خاصة.

قائمة المراجع

- الزبيدي، فالح عبد الجبار. (2018). النظرية الاجتماعية: اتجاهات ومقاربات. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- أبو زيد، أحمد. (2003). مقدمة في علم الاجتماع النظري. القاهرة: دار الفكر العربي.
- إبراهيم، محمود عودة. (2010). الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع. عمّان: دار وائل للنشر.
- الساعف، عبد الله. (2009). الفكر الاجتماعي العربي الحديث: من التأسيس إلى النقد. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
- أبو زيد، ح. (2003). نقد الخطاب الديني. المركز الثقافي العربي.
- الزبيدي، م. (2018). إشكاليات النظرية الاجتماعية في الوطن العربي. دار الرافدين للنشر.

- بورديو، بيير. (2007). التمييز: نقد اجتماعي للحكم. ترجمة: محمد شكري، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- بلومر، هربرت. (1986). الفعل الرمزي: الأساس النظري للتفاعل الرمزي. بيروت: دار المعرفة.
- بودريار، جان. (1995). مجتمع الاستهلاك. ترجمة: جورج ساركيس، بيروت: دار الطليعة.
- دوركايم، إميل. (2005). قواعد المنهج في علم الاجتماع. ترجمة: محمد عبد العظيم، القاهرة: دار المعرفة.
- عبد الهادي، فاطمة. (2010). دراسات نسوية في علم الاجتماع. القاهرة: مركز دراسات المرأة.
- مرعي، حسن. (2004). النظرية الاجتماعية: من بارسونز إلى هابرماس. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

References in English

- Bauman, Z. (2001). The Individualized Society. Polity.
- Beck, U. (1992). Risk Society: Towards a New Modernity. Sage Publications.
- Habermas, J. (1984). The Theory of Communicative Action, Vol. 1: Reason and the Rationalization of Society. Beacon Press.
- Castells, M. (2010). The Rise of the Network Society (2nd ed.). Wiley-Blackwell.
- Durkheim, E. (1893). The Division of Labour in Society.
- Marx, K. (1867). Capital: Critique of Political Economy.
- Weber, M. (1922). Economy and Society.
- Castells, M. (2010). The Rise of the Network Society.
- Bauman, Z. (2001). Liquid Modernity.
- Beck, U. (1992). Risk Society.
- Khalil, M. (2018). Civil society and political transition in Libya. Journal of North African Studies, 23(4), 553-570.
- Al-Rahman, S. (2019). Digital activism and social change in Libya. Middle East Journal, 73(2), 245-260.
- Said, R. (2020). Youth identity and social change in Libya. Libyan Studies Quarterly, 15(1), 77-95.
- El-Nashar, A. (2015). Tribalism and state building in Libya. Arab Studies Journal, 22(3), 180-205.
- Al-Mahdi, F. (2021). Integrating sociological theories for Libyan social analysis. Journal of Contemporary Sociology, 8(2), 112-130.